رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة يونس | من الأية 51 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا واذا تبلى عليهم ايات بينات قال الذين لا يعبدون لقاء مما يقول لي ان ابدله من تلقاء نفسه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما - 00:00:00

في هاتين جل وعلا نوعا من انواع تعلق المشركين وسخريتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم. حيث انه عليه الصلاة والسلام يبلغهم ما ينزل عليه من ايات القرآن. ويتلوه عليهم وقد ادركوا - 00:00:30

وعرفوا بان مثل هذا الكلام لا يتكلم به بشر. وانما هو كلام الله جل وعلا لانهم عذبوا عن ان يأتوا بمثله. ثم تحداهم جل وعلا بان يأتوا بعشر سور من مثله - 00:01:10

فعددوا فاتحداهم ان يأتوا بسورة مثلكم مثله فعجزوا فهم عارفون انه من عند الله جل وعلا في حقيقة نفوسهم. ولكن المثابرة والعلاج والحسد للنبي صلى الله عليه وسلم حملهم على ما يتركون منه من هذه القبور. فيقول الله جل وعلا واذا تبنا - 00:01:30

يعني تقرأ عليهم ايات القرآن. وهي ايات بينات واضحات لا اشكال فيها. ويعرفون انها من عند الله. وانها بينة واضحة قال الذين لا يرجون لقاءنا. قال الكفار هم الذين لا يؤمنون بالبعث. لا يردون لقاء الله - 00:02:00

فمن لا يؤمن بالناس لا يرجو لقاء الله ولا يأمره. لانهم ينكرون من بعد الموت قال الذين لا يرجون لقاء نهج بقرآن غير هذا او طلبوا منه واحدا من امرين. اما ان يأتي بقرآن غير هذا القرآن - 00:02:30

مع ذقائق واما ان يبدله فيحلف منه الايات التي لا ترضيهم وفيها سبق لالهتهم وفيها تحريم للربا وفيها تحريم للزنا والايات التي لا تناسبهم ويأتي ببدنها بغيرها يرى بدل ما حرم - 00:03:00

حلالا بالهتهم الثناء عليها. او قال العلماء مرضهم من هذا السؤال ان الاستهزاء والسخرية كانوا يقولون هذا الذي اتيت به لا يسمح او انهم ارادوا ان يختبروا النبي صلى الله عليه وسلم. فان بدلهم - 00:03:30

واتى بغيره استدلوا على انه اتى بجود عند نفسه. وان لم يبدلوا عرفوا انه من عند الله في القرآن غير هذا او بدله. فتولى الله جل وعلا الاجابة على ذلك. فقال قل - 00:04:10

اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين المتعنتين المستهلكين الساخنين قل ما يكون لي ان ابدله من ذي القائمة. ليس الامر اليكم انا رسول ما زعمت اني لا وانما باني رسول من عند الله. والرسول اذا اعطي رسالة ليسلمها للغيب او يبلغها - 00:04:40

هل يصوغ له ان يزيد فيها وينقص؟ نعم. قل ما يكون لي ان كأنه قالوا ولم؟ ولم ولم لا تبدله من تلقاء نفسه ولم لا يتم التنزيل من قبله؟ قال - 00:05:20

فانا ابلغ ما اوحاه الله جل وعلا الي لا ازيد به ولا انطلقوا واحدا من جئت بقرآن غير هذا او بدله والجواب جاء على واحد منهم قل ما يكون لي ان ابشره من ذي القاع نفسه - 00:05:50

هم سألوا واحدا من الامرين فامرهم الله جل وعلا بان يقول لهم واحدا من اثنين احدهما اسهل من الاخر الاتيان بغيره هذا صعب اخف من الاتيان بغيره لو كان ممكن لكانت لكان التمثيل اخف من الاتيان - 00:06:30

كاملة. فاخبره الله جل وعلا وامره بان يجيب على ما هو في اسهل وايسر لو كان ممكن. فقال قل ما يكون لي ان ابدله من فاذا كنت لا

استطيع ان ابدله من تلقاء نفسي - 00:07:20
لا استطيع ان اتي بغيره من بابي او لا قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ولما ان اتبع الا ما يوحى ولا تستطيع ان تزيد او تنقص - 00:07:50
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وكل جملة مؤكدة لما قبلها لا اتبع الا ما يأتيه من قبل الله. ولما لا تزيد ولو يسيرا او تحرق ولو قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم. بشارة - 00:08:20
الى يوم الجزاء والحساب الذي انتم تنكرونه انا مؤمن به. واخاف ذلك اليوم مع الخوف في الدنيا من الله جل وعلا الا ان الخوف في الدار الاخرة اشد واعظم لان عذاب الدنيا ولك في الدنيا وتعب الدنيا وما اصيب به العبد من امراض وبلاء - 00:09:00
والمصائب ليس بشيء بالنسبة لعذاب الاخرة. اني اخاف ان عصيت ربي فبدلت اعوزت او رقصت اخاف عذاب يوم عظيم ما هو هذا اليوم؟ هو يوم القيامة. يوم الهدى والحساب. ذلك - 00:09:30
باعمالهم. وكل يحصد ما زرع. ان خيرا فخير فليحمد الله على ذلك. وان شر فشر ولا يلومن الا نفسه قل قل لهم يا محمد لو شاء الله لو شاء الله عدد - 00:10:00
تلاوة لهذا القرآن عليكم فصار ما اراده الله ولكن الله جل وعلا اراد ان يبلغكم اياه. لان عملي وما حصل في ارادة الله جل وعلا ومشيئته. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم - 00:10:40
ولا بمعنى ولا ادراكم به؟ ولا اعلمكم به لو شاء الله ما دروته عليكم ولا وانه الله جل وعلا شاء ان ابلغكم اياه فاوحاه الي قراءة اخرى سبعية قل لو شاء الله ما تلوته عليكم - 00:11:10
ليست لنا فيها وانما هي اللام لام التوحيد ويختلف المعنى هنا الراعية هي معناها اعلم يكون المعنى على هذه القراءة الاخرى ولادراكم به لو شاء الله ما دلوته عليكم ولا اعلمكم به من اي طريق شاء. من غير من اي طريق شاء - 00:12:00
لو جاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به من غيري. يعني جعل تبرير هذا القرآن اليكم من غيري وعلى القراءة الاولى ولو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم - 00:12:40
لا من القاضي ولا من طرف غيري. لو شاء الله ما بلغكم لا بواسطتي ولا بواسطة غيري. وعلى القراءة الثانية وهي سبعية قل يا الله ما دلوته عليكم ولادراكم به. ولا اعلمكم به - 00:13:10
بواسطة اي مرسل غيري. ولا ادراكم به لقد فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون؟ فقد لبثتم اربعين سنة ما قلت لكم شيئا مما قلته الان وتعرفونني خلال هذه الاربعين سنة. معرفة واضحة. لما - 00:13:40
لا تعرفون نشأتي وحياتي لبثت فيكم ودعوتكم الى شيء مما ادعوكم به من قبل وتعرفون نشأتي وصدقي وامانتي بينكم. وهل يليق؟ ان اجتنب الكلمة عليكم خلال حياتي السابقة ثم اكذب على الله الان بعد ما تبث - 00:14:20
وتجاوزت الاربعين ومن هنا استنبط استنبط لما دعا ابا سفيان وكان في ذلك الوقت كافرا. ومن اشد اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم. وسأل ابا سفيان عن حياة الرسول وعن صفاته شيئا منها. فقال له - 00:15:00
هل جربتم عليهم كذبا قبل ان يدعوا الى ما دعا اليه؟ الرسول الرسول في ذلك الوقت. لكنه خاب من الكذب ان ينسب اليه انه كذاب قال لا. وهل جربتم عليهم - 00:15:30
غدا وخيانة. فقال بيننا وبينه عهد ما ندري ما هو صالحين. هنا استطاع ان يلمز لمزا خفيفا. لكن ما استطاع ان يصرح بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عدوه. لما سأله عن صفاته السابقة فهو يكذب؟ قال لا - 00:16:00
عرفت انه نبي لانه ما كان ليجتنب الكذب على الخلق ويكذب على الله هل يقول ينذر اذا عاهد؟ قال ما قال لا قال بيننا الله جل وعلا يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم لقد لبثت فيكم عمر من قبله تعرفون - 00:16:30
كان اذا دخل عليه الصلاة والسلام قالوا الصادق الامين. صفته من بين شباب قريش كلهم انهم الصادق الذي لا يكذب الامين الذي لا يقول ولا يكذب عليه الصلاة والسلام. افلا تعقلون - 00:17:10

ففي هذه الايات تنبيه لكفار قريش بان ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بايات بينات من عند الله. وان عليهم وانهم اولى الناس واحراهم باتباعه وتصديقه عليه الصلاة والسلام - 00:17:40
لانهم يعرفونه المرء اذا جاء الى قوم لا يعرفونه يقولون كلامه يحتمل الصدق واحتسب لكن اذا كانوا عرفوا حياتهم ونشأتهم وانه لا يكذب ابدا صدقوهم من اول واحدة هذا هو الواجب. وحينما دعا صلى الله عليه وسلم - 00:18:10
اول ما اعاد دعوته عليه الصلاة والسلام صعد الصبا ونادى بطون قريش فعمرو وخصص فلما اجتمعوا قال لو اخبرتكم ان جيشا خلف هذا الجبل او خلف هذا الوادي عليكم هل كنتم مصدقين؟ ماذا قالوا؟ ما جربنا عليك كذبا. ما عرفنا انك تكذب - 00:18:40
وقال عليه الصلاة والسلام اني مريض لكم بين يدي عذابي شديد وتفرقوا عنك وقال له ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جوازتنا؟ فانزل الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب - 00:19:10
سيصلى نارا ذات لهب الى اخر السورة. وهو عم الرسول ما نبعث توبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم لما كفر بالله وكذب الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد زوج - 00:19:40
جاهلية ابنتي رقية وام كلثوم لولدي ابي لهب نزلت هذه السورة امر ابو لهب ولديه بان يطلق بنته الى النبي صلى صلى الله عليه وسلم وطلقها فتزوجت رقية عثمان رضي الله عنه في مكة وهاجرت معه الى الحبشة - 00:20:10
ثم تزوج بعد ما ماتت رقية تزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم. فهم اي كفار يعرفون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونشأته وامانته وصلاحه فهم اولى الناس باتباعه. لو كانوا يعقلون - 00:20:50
افلا تعقلون؟ يعني ان هذا الذي تطلبونه مني تستبينون علي ثلاثة مع العقول السليمة. لا يضره العقل فضلا عن الدين والادراك. لمن عرف الله جل وعلا. يقول جل وعلا واذا تبنا عليهم اياتنا. واذا تتلى عليهم اياتنا. هنا - 00:21:20
كان من قبل خاطبه خطابا ثم جعلناكم خلائمة في الارض من بعدهم لننظر ثم قال في هذه الاية واذا تتلى عليهم اياتنا. فبذلك يسميه اهل ثلاثة الجبال. من الخطاب اشعارا بعدم المبالاة بهم وعدم الاهتمام بهم. والا تثنى عليهم ايات - 00:22:00
حال من الايات. حال منها وذلك ان محل اياتنا من الاعراب فاعل تتلى عليهم اياتنا ثم بين حال هذه الايات بانها بينات. قال الذين لا يأتون بقرآن غير هذا او قرآن - 00:22:30
غير هذا لقاءنا برجاء هذا اللقاء هو يوم القيامة يعني لا يحملون ولا يؤمنون من بعد. ولا يؤمنون لقاء الله جل وعلا فمن كان لا يؤمن من بعد يعمل بالدنيا ما شاء. لانه غير مؤمن بلقاء الله غير مؤمن - 00:23:10
واما من امن بلقاء الله وامن بالجزاء والحساب يوم القيامة فانه يعلم بالدنيا ويوم القيامة اصب عينيه. يعلم انه ان خان فسيحاسب على خيانته. ان غش سيحاسب على نفسه ان سرق ان زلك ان عمل عملا من الاعمال السيئة بل سيسأل عن ذلك ان لم يتب - 00:23:50
الله جل وعلا يتوب عليه. بالقرآن بغير هذا يعني كتاب تقرأه علينا غير هذا الكتاب الذي اتيت به. او بدله قل ما يكون لي ما هنا ما يقول لي ان ابدله من تلقاء نفسي. تلقاء مصدر بمعنى - 00:24:20
يعني من عند نفسي لا استطيع ان ابدله من تلقائي من عند نفسي وانما اتي الى يوحى ان استمع الا ما يوحى الي. ان هذه نافية. ان اتبع الا اي لا اتبع الا ما يوحى اليه. وان تأتي احيانا مخففة من الثقيلة مؤكدة واحيانا - 00:24:50
ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي هو الله جل وعلا. اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم اخاف العذاب في هذا اليوم العظيم الذي هو يوم القيامة الذي تنكرونه انتم - 00:25:20
قل لو شاء الله ماتلوته عليكم. ما هناك؟ نافية. ما قرأته عليكم. لو شاء الله ما دلوته عليكم ما قرأته عليكم ولا ادراكم به اين فاعل ادراكم ولا ادراكم لا اعلمكم الله به. ادرك فعل - 00:25:50
ماضي وفاعله مستتب يعود الى الله جل وعلا. والكاف في محله نصب مفعول به ولا ادراكم به فقد لبثوا فيكم يعني نشأت فيكم اوجدت بينكم طويلا تعرفونني فيه فقد لمت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون؟ افلا تدركون - 00:26:20

افلا تتذكرون فيما اتيتكم به؟ افلا تستعملون عقولكم؟ وتعلمون انني لم اكن على الله لم اكن باهلنا على الله وقد تحاشيت الكلمات على الخلق في زمن السابق اعوذ بالله من الشيطان - 00:26:50

قال الذين لا يرجون لقاءنا. قال الذين لا يمرضون لقاء نفس بقرآن غير هذا او بدل. كل ما يكون لي ان ابدله ان اتبع الا ما يوحى اليه اني اخاف - 00:27:20

ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل له شاء الله ما تلوت عليكم ولا ادراكم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا داخلون. قال ابن كثير رحمه الله تعالى يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش الجاحدين المعرضين عنه انهم - 00:27:50

اذا قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله وحججه الواضحة. قالوا له ائت بقرآن غيرها هذا او رد هذا وجئنا بغيره من نمط اخر او بدله الى وضع اخر. قال الله تعالى لنبيه صلى الله - 00:28:20

عليه وسلم كل ما يكون لي ان ابدله من نفسي اي ليس هذا الي انما انا ورسوله مبلغ عن الله. ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف اي هذا انما جئتكم به عن اذن الله تبارك وتعالى لي. ثم في في ذلك ومشيئته - 00:28:40

وارادة والدليل على اني لست من عندي ولا ولا افتريته انكم عاجزون عن وانكم تعلمون صدقي وامانتي منذ نشأت بينكم الى حين بعثني الله عز وجل لا تنقذون علي شيئا تقبله. لا تنتقدون علي شيئا تغوصوني به. ولهذا قال فقد - 00:29:10

اي افليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل ولهذا لما سأل هرب ملك الروم ابا سفيان ومن معه فيما سأله من صفة النبي صلى الله عليه وسلم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يكون ما قال؟ قال ابو سفيان فقلت لا - 00:29:40

وكان ابو سفيان اذ ذاك رأس الكفرة وزعيم المشركين. ومع هذا اعترف بالحق. والفضل ما شهدت به الاعداء فقال له ذراط فقد اعرف انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب في كذب على الله وقال - 00:30:10

رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة بعث الله فينا رسولا نعرف صدقه ونسبه وامانته وقد كانت مدة مقامه عليه السلام بين ظهرنا قبل النبوة اربعين سنة. وعن سعيد بن المسيب ثلاثين - 00:30:30

وثلاث واربعين سنة. والصحيح المشهور الاول. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:50